THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329

ISSN E: 3006-3337

دراسة موضوعية لخطب الإمام زين العابدين ومواعظه

A Thematic Study of the Sermons and Admonitions of Imam Zayn al-Abidin

Hafiza Azka Afzal
azkazoo333@gmail.com
Visiting Lecturer Arabic GCU Faisalabad
Muhammad Bila
muftibilaltaaj87gmail.com
Visiting LecturerIslamic Studies, Abdul Wali Khan University Mardan.

Abstract

This article offers a thematic reading of three sermons attributed to Imam Zayn al-Abidin in Kufa, Damascus, and Medina, alongside eight selected admonitions. It examines the suffering of the Prophet's family and the appeal to moral responsibility in the Kufa sermon, the presentation of family identity in Damascus, and the prayer for communal guidance in Medina. The admonitions address self-examination, patience, measured affection, companionship, contentment, loss, and the relationship between this world and the hereafter. Reading the two genres together reveals a shared concern for ethical conduct: the sermons speak to public responsibility, while the admonitions bring that responsibility into personal life. The study follows a descriptive and analytical method and retains the references supplied in the manuscript.

Keywords: Imam Zayn al-Abidin; sermons; admonitions; Ahl al-Bayt; self-examination; contentment; thematic study.

وفي ثماني مواعظ مختارة. وتعرض ما تتناوله الخطب من محنة أهل البيت والتعريف بمكانتهم والدعاء بصلاح الأمة، ثم تنظر في توجيه المواعظ إلى محاسبة النفس والصبر والاعتدال في المحبة وحسن الصحبة والقناعة والرضا. وتُقرأ النصوص قراءة موضوعية تصل بين المعاني المشتركة مع مراعاة اختلاف مقام الخطبة عن مقام الموعظة.تتمثل مشكلة البحث في تحديد القضايا التي تعالجها الخطب والمواعظ، وبيان صلتها بأحوال الناس وتوجيههم الديني والأخلاقي. ويتبع البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا، فيقرأ الشواهد بحسب موضوعاتها وينظر في الصلة بينها، مع التمييز بين ألفاظ الرواية وقراءة الباحثة لها.

يتألف البحث من ثلاثة مباحث: يتناول الأول موضوعات خطب الكوفة والشام والمدينة، ويعرض الثاني أربعة موضوعات في المواعظ المختارة، بشاهدين لكل موضوع، وينظر الثالث في الصلة بين موضوعات الخطب والمواعظ. ثم تأتي النتائج والخاتمة.

المبحث الأول :موضوعات الخطب

خطبة الشيخ زين العابدين رحمه الله في الكوفة[1]:

ترتبط الخطبة المنسوبة إلى الكوفة بما أصاب أهل البيت بعد واقعة كربلاء؛ إذ يخاطب المقطع المنقول الناسَ ويستدعي ذكر المصاب ليوقظ إحساسهم بالمسؤولية.

نص الخطبة

"الحمد لله الذي فطر النسمات...نقص وعيب.أيها الناس، إن أهل بيت
نبيكم قد أُسْرُوا وذُبِحُوا واعتُدِيَ ...وأن تعودوا إلى الصراط المستقيم...
وصلِّ اللهم على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين."

دراسة موضوعية:

[1] -أنظر:ابن طاووس ،اللهوف على قتلى الطفوف ، دار الشريف الرضي،2015 ، ص: 206.أنظر: للمزيد: الطبرسي،الاحتجاج،نجف،دارالامان:1996م،31/2،

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329

ISSN E: 3006-3337

يستحضر المقطع محنة أهل البيت بعد كربلاء، ويجمع بين عرض ما نزل بهم ودعوة السامعين إلى مراجعة موقفهم. وتتجاوز الإشارة إلى المصاب تسجيل الحدث؛ فهي تضعه أمام ضمير الجماعة.

وتُذكّر عبارة «أهل بيت نبيكم» السامعين بالصلة الدينية التي تجمعهم بمن يتحدث عنهم الخطيب. ويأتي الدعاء في ختام المقطع امتدادًا لهذه الدعوة، بما يحمله من رجاء في عودة الناس إلى الصراط المستقيم.

يفتتح المقطع بالحمد لله، ثم يتوجه إلى الناس بذكر ما أصاب أهل البيت، ويختم بدعوتهم إلى الصراط المستقيم والدعاء. ويتدرج الخطاب بذلك من استحضار المصاب إلى استنهاض السامعين.

تتتابع أفعال «أُسْروا» و«ذُبحوا» و«اعتُدي» في تصوير ما نزل بأهل البيت. ويجعل اجتماعها أثر المحنة حاضرًا في ذهن السامع، فتكتسب الدعوة اللاحقة إلى الصواب وزنًا أخلاقيًا واضحًا.

تجعل الإشارة إلى «الصراط المستقيم» الاستجابةَ المطلوبة من الناس ذات بُعد ديني وأخلاقي؛ إذ ينتقل الخطاب من ذكر ما جرى إلى النظر فيما ينبغي أن يكون عليه موقف الجماعة.

يعرض المقطع ما أصاب أهل بيت النبي، ثم يتوجه إلى الناس بالدعوة إلى الصراط المستقيم. ويحيل اقتران الأمرين إلى مسؤولية السامعين عن موقفهم من الظلم وعن طريق العودة إلى الحق.

في وصفهم بـ«أهل بيت نبيكم» ما يربط المحنة بذاكرة دينية مشتركة بين الخطيب ومخاطبيه؛ فيغدو الخبر شأنًا يخص الجماعة، لا حزنًا أسريًا منفردًا.

خطبة الشيخ زين العابدين رحمه الله في الشام[2]

يتقدم في خطبة الشام موضوع التعريف بأهل البيت وبيان صلة الخطيب بهم، في مقام يخاطب فيه الناس عقب واقعة كربلاء.

نص الخطبة:

"أيها الناس، أُعطينا ستًّا وفُضلنا بسبع: .... أنا ابن خديجة الكبرى،
أنا ابن المصفى القائم، أنا ابن ناقة صالح، أنا ابن ذبيح الله."

دراسة موضوعية:

يعرض المقطع مكانة أهل البيت، ثم ينتقل إلى النسب الشخصي للمتحدث. وبذلك يصير التعريف بالنفس سبيلًا إلى إيضاح القضية التي يقف بها أمام الجمهور.

يفتتح القول بعبارة «أُعطينا ستًّا وفُضّلنا بسبع»، فيلفت السامع إلى خصال الجماعة، ثم تأتي عبارات النسب لتقرب هذه المكانة من شخصية الخطيب. ويُكسب تكرار «أنا ابن» التعريفَ قوةً وحضورًا في مقام المخاطبة.

وتبرز في هذا الانتقال صلة الفرد بأسرته وذاكرتها الدينية؛ فالمتحدث لا يذكر نسبه لمجرد التفاخر، بل يعرّف السامعين بمن يتكلم وبالبيت الذي ينتسب إليه.

يعرّف المقطع بأهل البيت من خلال صفاتهم وصلات نسبهم، فتغدو معرفة المتحدث وأسرته مدخلًا إلى فهم القضية التي يعرضها على الناس.

تستوقف عبارة «أُعطينا ستًّا وفُضّلنا بسبع» السامعَ بإيجازها وعددها، ثم تتبعها جمل النسب التي تنقل الحديث من فضل الجماعة إلى حضور المتكلم نفسه.

وحين تُذكر خديجة الكبرى وما يتصل بها من نسب، يصبح التعريف بالأسرة تذكيرًا بموقعها في الذاكرة الدينية للمخاطبين. وتؤدي الأسماء في هذا السياق وظيفةَ البيان والتعريف.

ينتقل الخطاب من ذكر فضائل أهل البيت إلى إعلان صلة المتحدث بهم. وهذا الانتقال يقرّب شخصية الخطيب من السامعين ويمنح كلامه عن الأسرة موضعه في المجلس.

يتردد قول «أنا ابن» في توضيح النسب، فيتحول التعريف من خبر يُلقى على السامعين إلى شهادة يقدمها صاحبها بنفسه. وتنبع قوة العبارة من اتصال الهوية الشخصية بذاكرة الجماعة.

خطبة الشيخ في المدينة[3]

يجمع المقطع المنسوب إلى خطبة المدينة بين حمد الله والدعاء للأمة بالهداية والتوفيق، ثم الصلاة على النبي وآله.

نص الخطبة:

"الحمد لله الذي بيده ملكوت السماوات والأرض... واهدي الأمة إلى الصواب،
ووفقها لما فيه خيرها وسعادتها.وصلِّ اللهم على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين."

---

[2] - أنظر: المجلسي،بحار الأنوار،بيروت،لبنان،مؤسسة الوفاء :1414ه، 137/45.

[3] - أنظر: ابن طاووس ،اللهوف على قتلى الطفوف،ص:116،أنظر: للمزيد، المجلسي،بحار الأنوار،45/ 148،149.

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329

ISSN E: 3006-3337

دراسة النص:

يتجه الدعاء في خطبة المدينة إلى الجماعة؛ فيطلب لها الصواب والخير والسعادة. ويُظهر هذا التوجه اهتمام الخطيب بما يصلح أحوال الناس ويقيم صلتهم بهدي الدين.

وتأتي الصلاة على النبي وآله في خاتمة المقطع لتصل رجاء صلاح الأمة بمرجعيتها الدينية، وتضفي على الدعاء تمامه التعبدي.

يفتتح مقطع المدينة بحمد الله وذكر ملكوت السماوات والأرض، ثم ينتقل إلى الدعاء بهداية الأمة وتوفيقها، ويختم بالصلاة على النبي وآله. ويجمع هذا البناء بين الثناء والرجاء.

في «واهد الأمة إلى الصواب» و«وفقها لما فيه خيرها وسعادتها» طلبان متصلان: يتعلق الأول بمعرفة الوجهة الصحيحة، ويتعلق الثاني بالقدرة على اتباعها. وهكذا يقترن إدراك الخير بالعمل به.

يتجه دعاء المدينة إلى الأمة كلها، فيرجو لها الهداية والخير والسعادة. ولا تقف عناية الخطيب عند شأنه الخاص؛ بل تتسع لتشمل صلاح الجماعة.

الهداية والتوفيق معنيان متلازمان: فالأولى تبين طريق الصواب، والثاني يعين على السير فيه. وبهذا يتصل صلاح الأمة في الدعاء بالعلم والعمل معًا.

المبحث الثاني :موضوعات المواعظ المختارة

المطلب الأول محاسبة النفس وتوجيه الابن

الشاهد الأول

نص الموعظة: قال أبو الحسن:**يا نفس حتام إلى الدنيا غرورك ؟ ....أخبارهم[4].**

تدعو الموعظة الإنسان إلى سؤال نفسه عما شغلها من الدنيا. وحين يتوجه الكلام إلى الذات، تصبح المراجعة أمرًا لا يؤجله المرء إلى غيره؛ فهو أول من يعرف مواضع غفلته وحاجته إلى الإصلاح.

الشاهد الثاني

نص الموعظة: "يا بني ! أصبر على النوائب...أكثر من منفعته له"[5].

تجمع الوصية الموجهة إلى الابن بين الصبر على النوائب ومراعاة مصلحة الغير. وهي تقدم الصبر سلوكًا عمليًا عند وقوع الشدة، لا مجرد وصف لحال نفسي. ويصل هذا المعنى بموضوع محاسبة النفس في الشاهد السابق: فكلاهما يدعو الإنسان إلى ضبط استجابته لما يواجهه، مرة أمام الدنيا ومرة أمام المصيبة.

خلاصة المطلب

يلتقي الشاهدان في توجيه الفرد إلى إصلاح نفسه. ففي الأول تبدأ المراجعة من الانشغال بالدنيا، وفي الثاني تظهر عند مواجهة الشدائد واتخاذ القرار .

المطلب الثاني الاعتدال في المحبة واختيار الصحبة

الشاهد الأول

نص الموعظة:قال أبو الحسن :**"يا معشر أهل العراق ... حتى صار علينا عاراً ".[6]**

تدعو الموعظة إلى محبة أهل البيت محبةً معتدلة، تحفظ لهم حقهم من غير غلو. ويتجه النداء إلى أهل العراق، فيجعل مسؤولية ضبط المحبة شأنًا يخص المخاطبين في سلوكهم وقولهم.

الشاهد الثاني

"أوصاني أبي قال :لا تصحبن خمسة.... ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع"[7]

تحث الوصية على التبصر عند اختيار الصاحب؛ لأن الصحبة تؤثر في الخلق والقرار. وفي نسبة الوصية إلى الأب حضورٌ لمعنى الخبرة التي ينقلها جيل إلى جيل.

خلاصة المطلب

تجمع الموعظتان مسؤولية الإنسان في علاقاته: اعتدال في تقدير من يحب، وتبصر في اختيار من يصاحب. وتختلف الجهة المخاطبة في النصين، لكن كليهما يصل إصلاح الفرد بإصلاح علاقة اجتماعية.

المطلب الثالث القناعة وتجربة الفقد

---

[4]- ابن عساكر الدمشق ،تاريخ مدينة دمشق، ٤٠٤/٤١.

[5]- المصدر السابق، ٤٨٧/١.

[6]- المصدر السابق ،١ / ٤٨٥،٤٨٦

[7]- ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ٢ /(٧١ – ٧٢).

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329

ISSN E: 3006-3337

الشاهد الأول

نص الموعظة:قال أبو الحسن:**"من قنع بما قسم الله له، فهو من أغنى الناس"**[8]
تجعل الموعظة القناعة مقياسًا للغنى، وتربطها برضا الإنسان بما قسم الله له. فالمعنى يتصل بطمأنينة النفس وحسن النظر إلى الرزق.

الشاهد الثاني

نص الموعظة: قال أبو الحسن :**"فقد الأحبة غربة"**[9]
تختصر عبارة «فقد الأحبة غربة» أثر الفقد في حياة الإنسان؛ فقد يشعر بالغربة وهو في موطنه إذا غاب عنه من كان يجد بقربهم الأنس. وتبلغ الحكمة معناها في كلمات يسيرة قريبة من التجربة الإنسانية.

خلاصة المطلب

يلتقي الشاهدان عند حاجة الإنسان إلى السكينة: يجدها مرةً في القناعة بما رزق، ويشتد افتقاده إليها حين يغيب الأحبة. ويعالج كل شاهد جانبًا من جوانب حياته الشعورية.

المطلب الرابع الدنيا والآخرة والرضا بالقضاء

الشاهد الأول :"عجبت للمتكبر الفخور،الذي كان ... لدار الفناء وترك دار البقاء".[10]
تلفت الموعظة إلى غرور التكبر وإلى المفاضلة بين دار الفناء ودار البقاء. وفي هذا الجمع دعوة إلى النظر في عاقبة الأعمال بدل الوقوف عند ما تمنحه الدنيا من متاع زائل.

الشاهد الثاني

نص الموعظة:قال... نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره"[11]
يربط هذا القول بين الطاعة عند حصول ما يحب الإنسان والحمد عند وقوع ما يكره. وموضوعه الثبات في الصلة بالله مع تغير الأحوال، مع الاعتراف بأن التجربة المؤلمة لا تشبه تجربة النعمة. وتتلاقى هذه الفكرة مع التذكير بالآخرة في الشاهد الأول من حيث توجيه الإنسان إلى ما يبقى من عمله وموقفه.

خلاصة المطلب

تدعو الموعظتان إلى وزن الدنيا بميزان الآخرة، وإلى الثبات في طاعة الله وحمده مع تبدل الأحوال. فالتفكير في المآل يظهر أثره في طريقة استقبال النعمة والمشقة

المبحث الثالث: الصلة بين الخطب والمواعظ

إذا قُرئت خطب الإمام زين العابدين ومواعظه معًا، ظهر أن ما يتوجه به في الخطبة إلى الناس يعود في الموعظة ليمسّ حياة الفرد. فالدعوة إلى الصواب تقترن بمحاسبة النفس، والحديث عن منزلة أهل البيت تقابله الدعوة إلى محبتهم من غير غلوّ، والرجاء في صلاح الأمة يصاحبه توجيه الإنسان إلى الصبر وحسن اختيار الصاحب والرضا بما قسم الله له.

ولا يعني هذا أن موعظةً بعينها قيلت شرحًا لخطبة محددة؛ فلكل نص مناسبته ومخاطَبوه. وإنما تكشف القراءة المشتركة عن قيمٍ تتردد في النصوص، مرةً في شأن الجماعة، ومرةً في شؤون الإنسان القريبة من يومه. فالخطب تثير قضايا المحنة والهوية والهداية أمام الناس، بينما تتناول المواعظ القناعة والفقد والصحبة وما يقتضيه كل ذلك من نظر في النفس والعمل.

المقارنة بين موضوعات الخطب والمواعظ

تتوجه الخطب المختارة إلى جمهور الناس بقضايا المحنة والهوية والهداية، بينما تقترب المواعظ من قرارات الفرد وعلاقاته: صبره عند الشدة، وصحبته، ونظرته إلى الرزق والفقد. وتتصل الدائرتان بعناية مشتركة باستقامة الإنسان ومسؤوليته.

لمحة أدبية في عرض الموضوعات

تمنح لغة الخطب القضايا العامة حضورًا إنسانيًا قريبًا من السامع. ففي مقتبس الكوفة ينتقل الحديث من مصاب أهل البيت إلى دعوة الناس إلى الصواب، وفي مقتبس الشام يصبح التعريف بالنسب طريقًا إلى استعادة هوية المتكلم أمام الجمهور. أما الدعاء في مقتبس المدينة فيضع رجاء إصلاح الأمة في نهاية الكلام. والجامع بين هذه النصوص، في حدود ما نُقل منها،

---

[8]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب،مؤسسة الرسالة:١٩٩٥م، ١ / ٤٨٥،
2- ابن الجوزي:عبد الرحمن بن علي بن،صفوة الصفوة، ٢/ ٦٧
[10]- ابن الجوزي:عبد الرحمن بن علي بن،صفوة الصفوة، دارالكتاب العربي بيروت، لبنان:١٤٣٣ه،، ٦٨/٢
[11]- أبي نعيم الأصبهاني، تهذيب حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ١ /٤٨٧.

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329

ISSN E: 3006-3337

أنها لا تعرض الموضوعات في صورة معلومات مجردة؛ بل تصل الخبر بموقف الإنسان منه. هذا وجه أدبي متصل بتجربة الخطاب، من غير حاجة إلى تصنيف كل جملة في باب من أبواب البلاغة.

وتقرب المواعظ معانيها إلى النفس بعبارات قصيرة تبقى في الذاكرة، مثل «فقد الأحبة غربة» و«من قنع بما قسم الله له، فهو من أغنى الناس». فالأولى تصف شعور الفقد من داخله، والثانية تعيد تأمل معنى الغنى. وتخدم هذه اللمحة الأدبية فهم الموضوع، من غير أن تتحول الدراسة إلى تحليل بلاغي مستقل.

نتائج البحث

أولًا: تتناول خطبة الكوفة، في المقتبس المدروس، محنة أهل البيت وما يتصل بها من دعوة الناس إلى الصواب.

ثانيًا: يركز مقتبس الشام على التعريف بأهل البيت ونسب المتكلم، بما يجعل معرفة شخصه جزءًا من موضوع الخطبة.

ثالثًا: يتجه مقطع المدينة إلى الدعاء للأمة بالهداية والتوفيق، ويصل بين معرفة الصواب والعمل به.

رابعًا: تدعو المواعظ المختارة إلى مراجعة النفس والصبر عند المصيبة والاعتدال في المحبة واختيار الصحبة.

خامسًا: تقدم القناعة معيارًا للغنى، ويعبّر حديث الفقد عن أثر غياب الأحبة في حياة الإنسان.

سادسًا: تجمع النصوص المتعلقة بالدنيا والآخرة والرضا بالقضاء بين التفكير في المآل والاستقامة عند تغير الأحوال.

سابعًا: تتصل موضوعات الخطب العامة بما تدعو إليه المواعظ من إصلاح الفرد وعلاقاته.

الخاتمة

تُظهر النصوص المختارة أن موضوعات المحنة والهوية والهداية تقترن بتوجيه الإنسان إلى محاسبة نفسه والصبر والاعتدال في علاقاته. وتتسع الخطبة لقضايا الجماعة، بينما تقرّب الموعظة القيم نفسها من حياة الفرد اليومية. وتبيّن القراءة الموضوعية أن الصلة بينهما تقوم على العناية باستقامة السلوك وحفظ الروابط بين الناس.